مجلّة
رقم الإيداع القانوني: 2013-8004 ISSN: ر.د.م.د: 2352-9830 اللّغة العربيّة وآدابها

أدب الطفل: مفاهيم وأهداف.

د/ ميلود شنوفي
جامعة البليدة 02

تاريخ الإرسال : 2018 /07/22 تاريخ القبول: 2018/09/11

ملخص البحث

يرصد هذا المقال المفاهيم المتعدّدة المصادر والاتجاهات لواحد من الأنساق التي تشكّل النسق العام المسمّى ثقافة الطفل، وهو أدب الطفل، وكذلك الأهداف المرجوة من الكتابة في هذا النسق لهذه الشريحة الحساسة من المجتمع بما هي نشاط إنساني يتّسم بالتعقيد أكثر من الكتابة للكبار، إذ إننا إزاء فئات عمرية لها خصوصياتها وحاجاتها ورغباتها الخاصّة، وعليه يفترض أن يكون لما يكتب للأطفال أهدافا محددّة يسعى إلى الوصول إليها، وقواعد مضبوطة يجب مراعاتها عند الكتابة، تضمن توصيل ما يريده الكبار للصغار ويرغبون في تزويدهم به، وما يميل إليه الصغار ممّا يتناسب مع قدراتهم العقلية وحاجاتهم النّفسية.

- **الكلمات المفتاحية:** ثقافة الطفل ; أدب الطفل; أهداف أدب الطفل

Abstract

This article deals with the concepts that have multiple sources and directions of one of the formats that make up the general pattern called culture of the child which is children's literature, as well as the desired goals from writing in the manner of this sensitive class of the society,including the human activity is more than writing complex for adults as we are about the categories age has its specificity and its needs and desires own and he has to is supposed to be to write a children's specific objectives sought to be accessed and rules set must be considered when writing to ensure delivery of the adult for the young and want to provide them with it, and what tends to kids want than commensurate with their abilities mental and psychological needs.

Key words : culture of the child; children's literature; to write a children's specific objectives;

*** *** ***

ISSN: 2352-9830, EISSN: 2600-6898

1- مقدّمة: الأطفال فتيل مصباح زيت بطيء، نشعله الآن لينير في الأجيال القادمة، والشعوب المتقدمة تكون قد أدركت ذلك جيدا، لذلك نراها تعتني بأطفالها، وتوفر لهم كل أسباب النمو السليم، جسديا وعقليا وعاطفيا، وهي إنما تفعل ذلك رغبة في بناء مجتمع متوازن وأفراد صالحين وفاعلين.

ولعلّ أهمّ أوجه ذلك الاعتناء وتلك الرعاية، هي التربية و التعليم، اللّذين يشكّلان في نهاية المطاف مسعى سليما لتكوين شعب أو جيل مثقف مهيأ لأعباء الحياة. وتشترك في هذه العملية الحساسة -عملية بناء الإنسان السويّ - هيئات ووسائط متعدّدة، منها: الروضة و البيت والمدرسة والكتاب والمجلة والمسرح والتلفزيون وغيرها من المتدخلين والوسائط التي تستهدف ربط علاقة بين الطفل والأدب والثقافة في سبيل تحقيق أهدافها. فما المقصود بـ "أدب الطفل"؟ وماهي الوسائط المناسبة لتوصيله إلى الطفل؟ وماهي الأهداف التي يسعى المربون إلى تحقيقها عبره في كل مرحلة عمرية من مراحل نمو الطفل؟

2- في مفهوم أدب الطّفل: الكتابة للأطفال نشاط إنساني يتّسم بالتعقيد أكثر من الكتابة للكبار، إذ إنّنا إزاء فئة لها خصوصياتها، وحاجاتها، ورغباتها الخاصّة، وعليه، يفترض أن يكون لما يكتب للأطفال أهدافا محدّدة يسعى إلى الوصول إليها، وقواعد مضبوطة تجب مراعاتها عند الكتابة، هي بالنهاية ما نسميه قواعد "الإنقرائية"، أي جملة العوامل والشروط التي تسهّل عملية القراءة وبالتالي استيعاب ما يقرأ. والواضح أنّ إتّباع هذه القواعد لا ينتج عنه بالضرورة كتابة جميلة وهادفة، ذلك أننا نعتبر الكتابة فنّا أكثر مما نتصوّرها علما له قواعده وأصوله، مع ما لهذه القواعد والأصول من أهمية في تحقيق جزء أو بضعة أجزاء مما يريده الأطفال ويميلون إليه، وتبقى الأجزاء الأخرى مما يريده الكبار للصغار، ويضمنونه فيما يكتبون لهم مما يتناسب مع قدراتهم وحاجاتهم وما يرغبون في تزويدهم به، وهذا هو المعنى العام لما نسمّيه: أدب الطفل.

فما هي مفاهيم أدب الطفل، أو أدبيات الطفولة التي دأب النقد الأدبي على صياغتها في هذا المجال؟

يعرّف أدب الطفل بأنّه « وسيط تربوي يتيح الفرص أمام الأطفال لمعرفة الإجابات عن استفساراتهم وأسئلتهم، ومحاولات الاستكشاف واستخدام الخيال، وتقبّل الخبرات الجديدة التي يرفدها أدب الأطفال، إنه يتيح الفرصة أمام الأطفال لتحقيق الثقة بالنفس وروح المخاطرة في مواصلة البحث والكشف وحب الاستطلاع، والدافع للإنجاز الذي يدفع إلى المخاطرة العلمية المحسوبة من أجل الإكتشاف، والتحرّر من الأساليب المعتادة للتفكير، والميل إلى البحث في الإتجاهات الجديدة، والإقدام نحو ما هو غير يقيني، وتفحّص البيئة بحثا عن الخبرات الجديدة والمثابرة في الفحص والاستكشاف من أجل مزيد من المعرفة لنفسه وبيئته.»[1]

وجلّي أنّ هذا تعريف أو مفهوم "تعميمي" من جهة وقاصر من جهة أخرى، إذ أنّه منصبّ حول ما يمكن أن نعتبره أهدافا لأدب الأطفال أكثر ممّا هو تعريف لهذا الأدب، ثمّ كونه "وسيطا" على حدّ التعريف، يجعلنا نتساءل عن مهمّة هذا الوسيط وعن مضمون محتوى رسالة الوسيط الذي قد يكون ما نسميه أدب الطفل، وعليه فإنّه تعريف أقلّ إقناعا وغير دقيق وأكثر عمومية.

يقصد بأدب الأطفال « الأعمال الفنية التي تنتقل إلى الأطفال، عن طريق وسائل الاتصال المختلفة التي تشتمل على أفكار وأخيلة (الأعمال الفنية) وتعبّر عن أحاسيس ومشاعر تتّفق مع مستويات نموهم المختلفة.» [2] وها إننا أمام تعريف آخر يصيب الهدف من جانبين أو ثلاثة و يخطئه من جوانب كثيرة فهو، مثلا، لا يتحدّث عن معايير هذا الأدب، ولا عن أهدافه، ولا عن لغته وطرق صياغته، ولا عن من يكتبه، فهل يجوز أن نعتبر أدبا للطفل كلّ عمل مشتمل على أفكار وأخيلة ويصل إلى الأطفال عن طريق وسائل الاتصال المختلفة؟.

أدب الطفل هو« الإبداع الأدبي الموجّه للطفولة بمراحلها، خاصة في سنّ ما قبل المدرسة إلى نهاية سن الطفولة المتأخرة، والأشكال التعبيرية المنظومة والمنثورة من فنون الأدب، بحيث يجب ألا يسبح خارج دائرة الأدب إلى الإنتاج الفكري العام. وعليه فإنّ محاولة بعض الكتاب المحدثين إقحام النتاج المعرفي (تاريخي أو ثقافي أو علمي) في أدبيات

ISSN: 2352-9830, EISSN: 2600-6898

الطفولة يعدّ هدما للمفهوم اللّغوي والاصطلاحي لأدب الطفل.» [3] وربّما كان في ذلك تأسيسا لمفهوم أشمل هو ثقافة الطفل.

أدب الطفل نوع من أنواع الأدب، سواء العام أم الخاص،.. فهو بمعناه العام يعني الإنتاج العقلي المدون في كتب موجهة لهؤلاء الأطفال في شتّى فروع المعرفة، أمّا أدب الطفل الخاص، فهو يعني « الكلام الجيّد الذي يحدث في نفوس هؤلاء الأطفال متعة فنية، سواء أكان نثرا أم شعرا، وسواء أكان شفويا بالكلام، أم تحريريا بالكتابة، ولذلك.. فالكتب المدرسية تدخل ضمن أدب الطفل بمعناه العام، حيث إنّها إنتاج عقلي مدوّن في كتب موجّهة للأطفال، ولذلك فلا بدّ للكتب المدرسية الناجحة أن تراعي هي أيضا خصائص الأطفال وقدراتهم، واهتماماتهم فيما تقدم لهم من مواد دراسية.» [4]

بينما نطالع في تعريف آخر أنّه يمكن حصر أدب الطفل العربي في شكلين أساسيين أو دائرتين هما فيما يقترحه التعريف: « دائرة الشعر التي تتضمّن الأمهودات و أغاني الترقيص و اللّعب و أراجيز الألغاز و الأناشيد و الدراما الشعرية المبسّطة، و دائرة النثر و تضمّ: الحكايات القصصية المتنوعة، والحكاية الخرافية على ألسنة الحيوان والطير، والأمثال والأحاجي اللّغوية التي يكتبها الكبار للصغار، في ضوء مراحلهم العمرية وخصائصهم النمائية.» [5]

ورغم ما في هذا التعريف من تحديد للأشكال وأنواع الأشكال المناسبة للطفل، وإشارة إلى المراحل العمرية وخصائص النمو، إلاّ أنّه لا يكتمل إلاّ بتعريف آخر يقول: « إنّ أدب الطفل هو نوع أدبي متجدّد في أدب أي لغة، وفي أدب لغتنا هو ذلك النوع المستحدث من جنس أدب الكبار(شعره ونثره وإرثه الشفاهي والمكتوب) فهو نوع أخصّ من جنس أعمّ يتوجه لمراحل الطفولة... بحيث يرقى المؤلف بلغة الأطفال وخيالاتهم ومعارفهم واندماجهم في الحياة، مع مراعاة الخصائص النمائية وتحقيق الأهداف (الوظائف) التربوية والأخلاقية والفنية والجمالية والترويحية فيما يقدّم للأطفال من نصوص الأنواع الأدبية.»[6]

وفي مفهوم آخر يلتفت أكثر إلى عنصر اللّغة وجمالياتها نجد أنّ أدب الطفل هو « خبرة لغوية في شكل فن يبدعه الفنان خاصة للأطفال فيما بين الثانية، والثانية عشر أو

أكثر بقليل، يعيشون ويتفاعلون معه فيمنحهم المتعة والتسلية، ويدخل على قلوبهم البهجة والمرح وينمّي فيهم الإحساس بالجمال وتذوّقه ويقوّي تقديرهم للخير ومحبته، ويطلق العنان لخيالاتهم وطاقاتهم الإبداعية ويبني فيهم الإنسان.» (7)

وهذا يعني بشكل أكثر بساطة أنّ أدب الطفل « شكل من أشكال التعبير الأدبي له قواعده ومناهجه، سواء منها ما يتّصل بلغته وتوافقها مع قاموس الطفل ومع الحصيلة الأسلوبية للسنّ التي يؤلف لها، أو ما يتّصل بمضمونه ومناسبته لكلّ مرحلة من مراحل الطفولة، أوما يتصل بقضايا الذوق وطرائق صوغ القصة، أو في فن الحكاية للقصة المسموعة.» (8)

وهكذا لا نكاد نعثر في كلّ هذه التحديدات على مفهوم شامل بالدّقة اللازمة لأدب الطفل، مع أنّها كلّها مفاهيم صحيحة، وما يؤخذ عليها، يؤخذ في الحقيقة على الذين قالوا بها انطلاقا من نظرة كلّ واحد للموضوع من جانب رآه الأهمّ في الموضوع، والنظر إلى الشيء من زاوية ما، يظلّ نظرا من زاوية ما، لا يمكن أن نبني عليه حكما مطلقا ولا مفهوما شاملا، وفي اعتقادنا أنّ نسبية هذه المفاهيم ناجمة عن جدّة المصطلح في حدّ ذاته، فلا الأدب العربي، ولا حتى الآداب الأجنبية عرفت أدب الطفل بالشكل والاصطلاح الكاملين، إذ أنّ المسألة لا تعدو أن تكون اصطلاحا عصريا لشكل لم يوجد مستقلاّ في أي أدب من الآداب العالمية إلاّ في العصر الحديث، لذلك يشير أحد المفاهيم إلى أنّ أدب الطفل هو الأدب الموروث، وأدب الحاضر، وأدب المستقبل، لأنّه أدب موجّه لمرحلة عمرية طويلة من عمر الإنسان.

3- أهداف أدب الطفل: لمّا كانت الطفولة أضعف مراحل نمو الإنسان (إذا استثنينا مرحلة الشيخوخة) على مستويات البنية الجسدية والعقلية والعاطفية، كان تأثّره شديدا بكلّ ما يمثل مظاهر مقابلته بالكبار، وهكذا تظهر علامات ومؤشرات الرغبة في تحقيق الذات بواسطة محاولة معرفة كلّ ما يعتقد أنّ الآخرين يعرفونه، تدفعه إلى ذلك غريزة قوية لحب التطلّع واكتشاف العالم من حوله، لذلك يعمد علم نفس الطفل في إشباعه لرغبات الأطفال النفسية على الأدب في المقام الأوّل، وذلك منذ أن أنشأ "ماسلو" مدرجه

ISSN: 2352-9830, EISSN: 2600-6898

الهرمي لحاجات الطفل والذي يبدأ بالحاجات الفيزيولوجية وينتهي بالحاجة النفسية إلى التقدير واحترام الذات.

يسعى أدب الطفل بمختلف أشكاله وأنواعه، إلى أن يحقّق للطفل جملة من الأهداف والوظائف الحيوية، التي تساعد على نمو سليم ومتكامل للطفل جسديا ونفسيا وعقليا، فنحن نعثر على أعمال، الهدف الأساسي منها هو الترفيه والتسلية، وأعمال تروم تنمية أخلاق الطفل في الاتجاه الإيجابي، وأعمال تعمل على بثّ المبادئ والقيم والسلوكيات الصالحة، وأخرى تستثير الانطباعات وتقدّم صورا من الخيال المغذّي وتفسّر الظواهر الطبيعية والكونية، وبالإجمال فإنّ لأدب الطفل أهداف يسعى إلى تحقيقها عبر قيامه بجملة من الوظائف- الأهداف وهي:

3-1- التربية اللّغوية:

الأدب تشكيل لغوي، والكلمة والجملة بالتالي هما وسيلتا هذا التشكيل اللّغوي الذي نسميه الأدب، وإذا كنا نعلم أن الإنسان لا يكتسب اللغة دفعة واحدة، إنّما على مراحل، ظهرت الضرورة إلى اعتماد لغة الطفل أو بالأحرى المستوى اللّغوي للطفل فيما نكتب له من أدب، وذلك قصد تسهيل الوعي بمعنى الكلمة ودلالة الجملة وتسهيل عملية الحفظ الناتجة عن جريان اللّغة على لسان الطفل، وتشير الدراسات في هذا المجال، إلى أنّ قاموس الطفل اللّغوي ينمو وتزداد مفرداته تبعا لسن الطفل على النحو التالي:

- السنة الثانية ← حوالي 272 كلمة.
- السنة الرابعة ← حوالي 1550 كلمة.
- السنة السادسة ← حوالي 2562 كلمة.
- السنة الثامنة ← حوالي 3600 كلمة.
- السنة العاشرة ← حوالي 5700 كلمة.
- السنة الثانية عشر ← حوالي 7500 كلمة.
- السنة الرابعة عشر ← حوالي 9000 كلمة[9].

وهذه الأرقام خاصة بالطفل عادي النمو، أي غير المتخلّف عقليا ولا الذكي جدًا أو العبقري، أمّا الشخص البالغ العادي فهو يستخدم 12000 كلمة، في حين يستخدم البالغ الذكي 14000 كلمة[10].

إنّ لغة الطفل في سنواته الأولى لغة حسيّة بدرجة أكبر، إذ تخلو أو تكاد من المفردات ذات الدلالات المجرّدة، ولدينا نحن العرب إشكالية لغوية تتمثل في الموروث اللّغوي الشعبي واللّغة العربية الفصيحة، والطفل يلقى هذه المشكلة بمجرّد دخوله المدرسة فبماذا نكتب له أدبه؟ بلغة البيت والشارع أم بلغة المدرسة والكتاب المدرسي؟

اختلفت الآراء في معالجة هذه المسألة، وشخصيا أميل إلى الاعتقاد باستخدام لغة فصحى ملحقة ببعض المأثورات الشعبية والطرائف التي يسمعها الطفل في البيت أو خارجه، وذلك لاجتناب التصادم بين لغة المدرسة ولغة البيت والمحيط، والأطفال شديدو الاهتمام في مراحل نموهم الأولى بالتعرّف على الأشياء المادية والحسّية التي تطالها أيديهم أو أعينهم، فيتلمّسونها أو يحركونها، أو يلعبون بها مكتسبين بذلك خبرة في التعامل مع المحيط، ومتطلّعين إلى معرفة أخرى، لذلك تزداد أسئلتهم عن أسماء الأشياء وفوائدها، ومادة صنعها وأوجه استخدامها، وإذا لم يلق الأطفال تجاوبا في هذا الشأن من العائلة، عمدوا إلى تسميتها باسم قد لا يمتّ إليها بصلة في الأصل.

وهنا مجال واسع لأدب الطفل في تعليم الطفل ألفاظا وجملا جديدة مرتبطة بخبرة حسية ولكنها خبرة غير معبّر عنها بالطريقة اللازمة لتعليم أو تعلّم سليم، ويتقدّم بهم خطوات في سبيل تعليمهم ألفاظا وكلمات غير معبّرة عن خبرات حسّية، بل معبرة عن حاجات نفسية، وهذه ضرورة وغاية يسعى أدب الطفل إلى تحقيقها عبر اللّغة وذلك بمايلي:

- تنمية المهارات اللّغوية (بتنمية مهارات القراءة والكتابة والاستماع والحديث).

- تنمية المهارات المعرفية (بتنمية القدرات العقلية كالتذكر والتفكير والتحليل والاستنتاج).

- تنمية الروافد الثقافية(مثل تنمية عادة القراءة، وربط الطفل بالمتغيّرات حول بيئته وألوان المعرفة من حوله).

ISSN: 2352-9830, EISSN: 2600-6898

- الحفاظ على اللّغة العربية فوق ألسنة النشء، إذ أن تقدم أي جماعة بشرية لغوية يقاس بمدى محافظة أهلها على اللّغة الأم.[11]

3-2- التربية الخلقية:

إن أدب الطفل ليس تربية دينية تحاول تحفيظ الطفل عددا من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وسير السلف، وجملة من القيم التي تدرّس بطريقة الإلقاء والحفظ، إنّنا أمام شريحة حساسة، إن هي شعرت أنّها موضوع عملية ما، استدعت أساليبها في التحايل وإبداء أوجه اللامبالاة، لذلك يفترض ، ويرجى، في الأعمال الأدبية ذات الطابع الديني الذي يكرّس القيم الأخلاقية أو ذات الطابع الحضاري الموسوم بجمال الأخلاق ورفعة السلوك، أن تقدّم بشكل لائق؛ غير مباشر وعميق في الوقت نفسه « فالتلميح أشدّ أثرا من التصريح لأنّه يخاطب العقل والعاطفة معا، ويثير العديد من الأسئلة الداخلية، مع محاولة العثور على إجابة مرضية.»[12] ومن شأن ذلك أن يجعل الطفل يتوحّد مع البطل في العمل الأدبي أو تستدعيه روعة العرض للدخول في علاقة مع بنية النّص دخولا يستلهم منه المغزى العميق الكامن وراء التشكيل اللّغوي للنص، عبر إيحاءاته أو تلميحاته التي من شأنها أن تمتع الطفل، وتجعل للأدب وظيفة خلقية تطمع المجتمعات المتقدمة على اختلاف دياناتها ومعتقداتها إلى ترسيخها في نفوس ناشئتها عن طريق الأدب الذي يسعى إلى:

- التهذيب والتأديب وغرس القيم والسلوكات المحمودة في النشء.
- غرس روح الانتماء والمواطنة والحفاظ على البيئة.
- مراعاة الآداب العامة ونبذ الآداب المرذولة.
- الإسهام في تحقيق نظرية التربية المتكاملة بفضل إكساب الطفل بعض المهارات والسلوكات والعادات في المدرسة وخارجها.
- تدعيم البناء الروحي والمادي المتوازن في شخصية الطفل عبر ترسيخ دعائم الإيمان والعلم والفضيلة وتنمية حواس الطفل الإدراكية وتوسيع رقعة أو مجال الخيال عنده، وتنمية مهارات الملاحظة والتأمّل والاكتشاف والتهيؤ.

- إكساب الطفل السلوكات الاجتماعية (بتحويل القيم الخلقية إلى سلوكيات ومعاملات مرغوبة وتعريفه ببيئته ووطنه وأمته وعالمه).

يهدف أدب الطفل، فيما يهدف، أيضا إلى « تشجيع الطفل على حرية التعبير وأساليب التفكير وذلك في التعبير عن المشاعر والأفكار، ويمدّه بخبرات التفكير الناقد التي تتبدّى في الموازنات والمقارنات، واستنتاج العلاقات الخيالية الذهنية واللفظية.»[13]

وانطلاقا مما سبق يتّضح أنّ أدب الأطفال يهدف عموما إلى بناء إنسان سوي، وتكوين مواطن صالح في سلوكه وأخلاقه، وهي مهمّة إن بدأت مع كلّ جيل من أولى مراحل حياته فإنّها ستمدّ المجتمع – ولاشكّ- بأجيال من المثقفين والأدباء والمتذوّقين للأدب والعلماء، وبذلك يصبح هؤلاء الذين نسمّيهم أطفالا، ذخرا لأمّتهم ومجتمعهم الذي ضمن فيهم مواطنين صالحين وأسوياء، يجمعون في تكوينهم النفسي والاجتماعي بين الحسّية والمثالية، فهم أفراد يعملون ويكدّون لأجل الكسب، وهم في المقابل رسل يمشون على الأرض بفضل السلوك السويّ الذي يأتونه وبفضل حسن المعاملة التي يبدونها.

3-3- التربية الفنية والوجدانية:

يقوم أدب الطفل في جانبه الجمالي على حسن التذوق ويقظة الوجدان، وهو لذلك يخاطب الطفل في ذوقه وفي وجدانه، مستثيرا خياله بطريقة رائعة توقظ حسب درجة جماليتها روح الإبداع في الطفل، ذلك أنّ ما يتعلّمه الأطفال من شعر وما يحفظونه من ألوان الغناء والأناشيد والمحفوظات يشعرهم أثناء استظهاره بنشوة عارمة وانسجام نفسي دقيق، يتولد عنه ذوق جمالي سليم يساعد في التعرف على الإيقاعات الموسيقية المختلفة الأطوال[14]، أمّا القصة فيكفيها فضلا ما تحدثه في الطفل من اندماج وجداني مع الأحداث، ومن انصهار تلقائي في ذوات الأبطال، مما يوقظ روح الإبداع، وينمّي فيه القدرة على الخلق والابتكار، وبفضل هذا كلّه يتمكّن أدب الطفل من :

- اكتشاف المواهب الأدبية والفنية.
- العناية التربوية بتلك الفئة من الموهوبين.
- تفجير طاقات الطفل الموهوب في ميادين الإبداع والابتكار.
- توجيه الطفل توجيها خالصا للمجالات الأدبية[15].

على أن هذه الوظيفة (أو هذه الأهداف) ليست نظرية إلى الحدّ الذي قد يتصوّره البعض، ذلك أنّ التربية الفنية والجمالية التي قام ويقوم بها أدب الأطفال قد تمكنت ممّا يلي:

- أصبحت التربية الفنية من المواد التي تحقق حرية التلميذ، وهذه الحرية تظهر في أساليب المعالجة المنفردة في التعبير الفني.

- أمكن التخلّص التدريجي من كراريس الرّسم التقليدية وتعويض ذلك بالعمل في لوحات باستعمال طرق وتقنيات متنوّعة.

- بدأت معارض الرسوم وأشغال الأطفال تتكرّر في مناسبات مختلفة في معارض محليّة أو عالمية.

- بدأت المؤلّفات التي تعالج مادة التربية الفنية والكتب التي تركز بمضمونها على رسومات وإبداعات الأطفال، تتكاثر.

- أصبحت الصحافة تلعب دورا هاما - إيجابيا وحيا- في تعليقاتها ومقالاتها حول مفهوم التربية الفنية للأطفال.

- أصبحت بعض المتاحف تنشئ أجنحة خاصّة بفن الأطفال، وذلك لتأسيس مكتبات فنية لإنشاء معارض دائمة للأطفال[16].

وعموما فإنّ الطفل الذي يكون ضعيف الخيال، يكون ضعيف التحصيل، لذلك وجب توجيه التركيز في التربية الفنية والجمالية على الخيال التركيبي، الذي ينمي لدى الطفل ما نسميه بالخيال المبدع، وليس هذا فحسب إذ بمقدور "هذا الخيال" أن يوقع الطفل في دوامة خيالية أو تخييلية لا يخرج منها إلاّ ليقع فيها من جديد، لذلك فالأهمّ من تنمية الخيال هو توجيه هذا الخيال إلى الطريق السليم؛ حيث يكمّل الخيال الواقع بما يضمن تحسين هذا الواقع انطلاقا من فكرة، وميلاد "الفكرة" انطلاقا من واقع عيني، وهذا سبيل حسن لأن تمتلئ حياة الطفل بالجمال والخير وحب الآخر بفضل تعايش الخيال والواقع.

3-4- التطهير الانفعالي:

لا يخفى على من يتابع الأطفال وهم ينشدون أو يغنون ما تغمرهم من غبطة وما يعلو وجوههم من سمات الفرح والمرح والسرور لقدرتهم على التغلّب على خجلهم وتوتّرهم وخوفهم، ولعلّنا أمام صورة من صور التطهير الانفعالي في نظرية "أرسطو" التي ترى أن الأدب يطهّر نفس متلقية من زائد الخوف والشفقة الذي لا حاجة لنا به حتى نكون أسوياء، ولعلّ مهمة أدب الأطفال في التطهير الانفعالي في عصرنا الحاضر يستوجب توجيهها إلى تخليص الأطفال مما قد ينتابهم من خوف وقلق من جراء ما تعرضه عليهم شاشة التلفزيون من مظاهر الاستعمال السلبي للعلم والإغراق في الجريمة، ومشاهد العنف والعدوانية المبرّرة بالأسباب التاريخية أو الأيديولوجية، لذلك يسعى أدب الطفل في جانبه التطهيري والتنفيسي إلى:

- توفير المتعة والترويح، وذلك يتوقّف على نوعية المادة المعروضة في الكتاب، فإذا كانت ممتعة تمت قراءته، وإذا كانت مملّة سيوضع جانبا قبل الفراغ من قراءته.
- يهدف الأدب إلى مساعدة الفرد (الطفل) على فهم نفسه وبيئته.
- توفير المجال لفهم جوانب الحياة التي نعرفها[17].

يضاف إلى هذا أنّ تطهير النفس من العواطف الزائدة أو الزائد من بعض العواطف يساعد على بناء شخصية سوية تتعرّف على الحياة بطريقة سليمة: « لذلك وجب أن تحتوي كتب الأطفال على مضامين مناسبة، كبعض الأحداث الدرامية، أو الموضوعات التي تتّفق مع المستوى الإدراكي للأطفال.»[18]

4- بمثابة خاتمة: لمّا كانت الغاية القصوى من أدب الطفل هي بناء الإنسان السوي، القادر على السير بمجتمعه نحو الازدهار والرقي، كان لهذا المقال أن يتتبع هذا المفهوم وأهدافه، التي تشترط فيها المرحلية، موازاة مع مراحل نمو الأطفال وخصائص كلّ مرحلة، إذ يرى النقد أنه من غير المنطق أن يهدف أدب الطفل في المراحل الأولى إلى تكوين العلماء أو الأئمة أو الأدباء، إنّما فقط طفلا سليما في نموه العقلي والنفسي، على أن يتدّرج الأدب صعودا في اللّغة والمعاني والأهداف مع مراحل نمو الطفل.

الهوامش:

1- حسن شحاتة، أدب الطفل العربي ، دراسات وبحوث، ط2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة 1994، ص12.

2- رشدي طعيمة، أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية: النظرية والتطبيق، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة 1998، ص24.

3- أحمد زلط، أدب الطفولة، أصوله ومفاهيمه رؤى تراثية، ط4، الشركة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة 1997، ص26-27.

4- أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، دار الفكر العربي، القاهرة 1991، ص279-280.

5- أحمد زلط، أدب الطفولة : أصوله ومفاهيمه: رؤى تراثية، مرجع سابق، ص26-27.

6- أحمد زلط، أدب الطفل العربي، دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل، ط1، دار هبة النيل للنشر والتوزيع، القاهرة 1998، ص108، وينظر للمؤلف نفسه: أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال، ص15 وما بعدها.

7- علي الحديدي، في أدب الأطفال، ص12 ومابعدها.

8- المرجع نفسه، ص12.

9- فهيم مصطفى، الطفل والقراءة، ط2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة 1998، ص28.

10- المرجع نفسه، ص28.

11 -أحمد زلط، أدب الطفل العربي، دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل، مرجع سابق، ص212 وما بعدها.

12- محمد علي الهرفي، أدب الأطفال دراسة نظرية وتطبيقية، ط1، دار الاعتصام، القاهرة1996، ص51.

13- أحمد زلط، أدب الطفل العربي، دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل، مرجع سابق، ص 215.

14- ينظر محمد الهرفي، أدب الأطفال دراسة نظرية وتطبيقية، مرجع سابق ، ص51.

15- أحمد زلط، أدب الطفل العربي، دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل، مرجع سابق، ص213.

16 - سعيد أحمد حسن، ثقافة الأطفال واقع وطموح، ص135.

17 - محمد علي الهرفي، أدب الأطفال دراسة نظرية وتطبيقية، مرجع سابق، ص53.

18- المرجع نفسه، ص54.

❊❊❊ ❊❊❊ ❊❊❊